

✱ مسائل أصولية.

حينما نتكلم عن التركة ؛ فنحن نتكلم عن حقيقة، هذه الحقيقة لا بد لها من توفر أربعة أمور:

أولاً: لا بد من وجود الأركان.

ثانياً: توافر الشروط.

ثالثاً: انتفاء الموانع.

رابعاً: تحصيل الأسباب.

✱ أولاً: أركان التركة:

تعريف الركن.

الركن لغة: هو جانب الشيء الأقوى.

اصطلاحاً: جزء الماهية، أي ما توجد الحقيقة إلا به.

أركان التركة جمعها الناظم في هذا البيت الشعري وهو من القلائد البرهانية:

وَوَارِثٌ مُورَثٌ مُورُوثٌ * أَرْكَانُهُ مَا دُونَهَا تَوْرِثٌ

ما دونها: يعني إن سقط ركن لم تكتمل الحقيقة، إذن ما في تورث.

➤ أركان التركة ثلاثة:

الأول: مُورَث.

الثاني: وارث.

الثالث: مال موروث.

إن سقط أحد هذه الأركان لم تكن تركة ولم يكن المال ميراثاً.

(1) الركن الأول: المورث:

المورث: هو الميت، أو الملحق به كالمفقود.

ملحق بالميت كالمفقود: مثل مايقع في الحروب فقد يفقد بعض الأشخاص هؤلاء المفقودون نلحقهم بالأموات.

ما معنى ملحق على الأموات؟

يعني إذا تغيب مدة محددة ففقد القاضي بموته؛ نتعامل معه باعتبار أنه ميت، لكن المدة الأولى هذه لا نستطيع أن نجزم لا بحياته ولا بموته ، فإذا انقضت المدة وصدر الحكم من القاضي الشرعي باعتباره ميتاً؛ ألحقنا كل الأحكام الشرعية على ذلك، وذلك بأن تعد المرأة عدتها، ويُقسَّم ماله.

(2) الركن الثاني: الوارث:

الوارث: هم الأحياء أو الملحق بالأحياء كالجنين.

فالأجنة ملحقون على الأحياء لأن غالب الظن عندنا أنه حي.

مثال: مات زيد، عن زوجة حامل وابنين ، فإذا جثنا نقسم المال فإننا نعطي الزوجة والابنين الأحياء، وما في بطنها .

➤ الوارث يعني سيكون صاحب مال، ستتوفر فيه شروط الاستحقاق فيأخذ.

مثال: مات زيد وعنده زوجة وعنده أبناء وزوجة أخيه حامل، فلا تنتظر حتى تضع زوجة أخيه لأنها لا علاقة لها بالتركة، فالمسألة متعلقة بالوارث.

3) الركن الثالث: مال موروث:

وهو الحق الموروث، وهو المال الذي يخص الميت، متروكات الميت.

المتروكات متنوعة وكثيرة وتسمى في العرف العام مالا، والمال عند الناس يقتصر في الغالب دائماً على السيولة النقدية، وهذا طبعاً من جانب التشريع خطأ، فقصر المال على النقد السائل خطأ.

ماهي أنواع المال؟

المال نوعان: ثابت ومتحرك.

الثابت: كالعقارات، كأرض يملكها، فعقرت في الأرض يعني مسكت في الأرض. فهذه تسمى ثابتة

المتحرك: كالسيارات، التجارات، النقد، السيولة.

توجد أنواع أخرى من المال منافع وحقوق وارتفاقات، كلها أموال.

المال ليس محصوراً في النقد السائل، فلو مات زيد وترك بيتاً وترك نقداً سيولة، فلا نقسم السيولة فقط النقدية ونترك العمارة، فكله سيقسم سوياً.

❖ التركة تشمل كل متروكات الميت، كل ما كان يملكه حياً يُعدُّ تركة، ولو شارك نعل يُقسم إلى نصفين أو ثلاثاً.

❖ لو لم يمت أحد وقيل لك قسم المال، نقول: هذا تقسيم تعارفي أو ودي أو محبة أو استثناس، لكن ليست تركة.

❖ لا بد أن يكون فيه ميت، ولا بد أن فيه حي بعد الميت، ولا بد أن فيه مال يتم التعامل معه.

* ثانياً: شروط الإرث:

أتينا بالشروط بعد الأركان لأنها مرتبة على الأركان، ولأن الشروط مع الأركان لا بد فيه من التتابع.

تعريف الشرط

الشرط لغة: العلامة، ومنه: أشرط الساعة، في قوله تعالى ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].

اصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود، ولا عدم لذاته.

شرح التعريف:

ما يلزم من عدمه العدم: إذا لم يتوضأ الانسان فلا يصح أن يدخل إلى الصلاة، نقول: فلانعدام الوضوء انعدمت الصلاة.

ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته: هو توضأ، فليس بمجرد وضوء صار ملزماً بالصلاة يعني واجبا عليه أن يصلي

لذاته: يعني لذاته هو لا يترتب عليه حكم شرعي.

شروط التركة جمعها الناظم في هذا البيت الشعري وهو من القلائد البرهانية

وَهِيَ تَحَقُّقُ وُجُودِ الْوَارِثِ * مَوْتُ الْمَوْرَثِ ، اقْتِضَا التَّوَارِثِ

1) الشرط الأول: تحقق موت المورث

التأكد من موت المورث يتم بوجوه:

الأول: بالمشاهدة

وهذا المشهور، الجيران أو الأهل رأوا أن فلان مات، تم تغسيله وتكفينه وحمله ودفنه.

الثاني : ويتم بشهادة عدلين ، يعني غير مجروحين :

لو كان الرجل في مكان بعيد عنا، وما عندنا خبر عنه ، هل مات على الحقيقة أم ما زال حيًّا؟ فهذا يعرف على الأقل بشهادة عدلين ، يعني غير مجروحين، صادقين مؤتمنين يبلغوننا.

والذي يقوم بهذه الأعمال الآن في زماننا مع الشاهدين هي السفارات، القنصليات الخاصة بالدول تقوم بهذا وتسهل علينا المسألة.

الثالث: إلحاقه بالأموات حكمًا

معنى "حكمًا" حكم القاضي ، فبعد أن نظر القاضي في حاله، وانتهت مدة الانتظار له ألحقه بالأموات حكمًا. اختلفت المذاهب في مدة الانتظار:

1. بعض العلماء: مدة الانتظار للمفقود سنة واحدة، لأن العالم الآن صار سهل التواصل ، بسهولة نتواصل مع سفاراتنا، مع الدول في الخارج، مع القنصليات ، نتواصل بالتليفون، وبغيره من أجهزة حديثة.

قال: سنة يكفي، ولا نعذب المرأة التي مات زوجها، أو ادَّعَى أنه مات زوجها أكثر من هذا.

2. الشافعية: أربع سنين ، وعند الحنابلة يختلف.

3. الأحناف: ينتظر به حتى يموت جيله ، فقال بعضهم: مئة وعشرين عامًا.

❖ في زماننا المعاصر نقول: المسألة طالما أنه ليس فيها دليلًا قطعياً فترجع إلى علمائنا ، قالوا واتفقوا ووجد هذا عند القاضي الشرعي تنتظره سنة، تنتظر ستين أو أكثر، حسب المذهب الموجود في الدولة ما في حرج.

❖ إذا انقضت مدة الانتظار، يصدر القاضي حكمًا بأنه قد صار من الأموات.

الرابع : إلحاقه بالأموات تقديرًا لا حكمًا.

صورة للتقريب: امرأة في معركة مع امرأة أخرى، إحداها حامل، ضربت المرأة الحامل بعصا على بطنها، فأُسكِتَ الجنين لم يتحرك.

أهل العلم يقولون: إذا انفصل الجنين عن أمه بسبب جناية أو جبت الغرة " الغرة هي الدية الشرعية، يعني خمسة من الجمل على هذه الضاربة".

فلنلق هذا الساكن بالميت تقديرًا، لأنه ممكن ينزل حي.

❖ لابد أن نتأكد جميعًا أن من نقسم تركته قد مات، مثلاً يكون سجينًا، وهو يقضي حكمًا طويلًا، عشرين أو ثلاثين سنة، فلا يجوز تقسيم ماله لأنه ما زال حيًّا.

(2) الشرط الثاني: التحقق من حياة الوارث.

لابد أن نتحقق من وجود الوارث. عند موت مورثه ولو لحظة

مثال: لو أن رجلين في البحر، أحدهما يلبس ملبسًا أزرقا، والآخر أحمرًا، نزل الماء، فبدءا في الغرق، صاحب اللباس الأزرق يشير بيده، وكذلك صاحب اللباس الأزرق يشير بيده، إلى أن نزل صاحب الزرقاء ولم يخرج مرة أخرى، وما زال صاحب اللباس الأحمر أمامنا يشير أن أنقذوني.

إذن: هذا الحي سيرث فيمن مات قبله ولو لحظة.

سيقول قائل: هو سيموت بعده! نقول: نعم، ولكنه عاش بعده لحظة، إذن هو يستحق أن يكون وارثا

(3) الثالث: العلم بالجهة المقتضية للإرث، وتعيين جهة القرابة ودرجتها.

شرح الشرط

العلم بالجهة المقتضية للإرث: يعني هذا الوارث سيرث في الميت، هل سيرث فيه باعتبار أنه أحد الأبناء؟ فهو من جهة البنوة، أو من جهة الآباء فهو أب، فلا بد من معرفة الجهة، لأن الجهات متفاوتة في درجتها

تعيين الدرجة: يعني هذا الوارث باعتباره أخاً أم ابن أخ؟ عم أم ابن عم؟ ابن أم ابن ابن؟ بنت أم بنت ابن؟ وهكذا نعرف الدرجات.

هل إذا توفرت الأركان والشروط أخذ الوارث مستحقته؟

إذا توفرت أركان، ثم توفرت شروط، فهذا الذي سيرث قد يكون مستحقاً للإرث لكنه ممنوع من جهة أخرى. إذن: فلا بد أن يتوفر الشرط ويتنفي المانع، فلا بد أن تكون الموانع غير موجودة، لأنه إذا اجتمع مانع وشرط تقدم المانع. ولو اجتمع محذور ومباح يُقدّم المحذور، لأن هذا الباب تنقية المجتمع.

إذن فهناك موانع لو توفرت في الشخص منعت من الإرث رغم أنه يستحق الإرث أصلاً، لكن حتى نفهم ما هي الموانع فلا بد عندي من أسباب.

إذن: لا بد أن تتوفر فيه أسباب الإرث أولاً ونقول: هو وارث على الحقيقة، ثم بعد ذلك ننظر في المانع، هل هو ممنوع من جهة أخرى أم لا؟

* ثالثاً: أسباب الميراث.

أسباب الميراث نوعان:

متفق عليه.

ومختلف فيه.

كلامنا سيكون في المتفق عليه، ونمرُّ إماماً على المختلف فيه.

يقول الرحبي - رحمه الله تعالى:

أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْوَرَى ثَلَاثَةٌ * كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ
وَهِيَ نِكَاحٌ وَوَلَاءٌ وَنَسَبٌ * مَا بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبٌ

الشرح:

مَا بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبٌ: توجد أسباب أخرى، ولكن ما بعد هذه الثلاثة فهي مختلف فيها بين أهل العلم، منهم من يُقرّه ومنهم من يتركه، ولكن هذه الثلاثة متفق عليها. نكاح، ولواء، نسب.

كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ: أي كل من توفرت فيه هذه الأسباب يعدُّ وارثاً.

لو انتفت عنه الأسباب لا يكون وارثاً.

لو توفرت فيه السبب ووجد المانع، يكون الحكم للمانع، المانع هو الذي يحكم، وبذلك لن يكون وارثاً.

تعريف السبب:

السبب لغة: ما يتوصل به إلى غيره.

اصطلاحاً هو: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.

شرح التعريف

ما يلزم من وجوده والوجود: أنا أريد السفر للمكان الفلاني، السيارة سبب فوجود السيارة يلزم من وجود السفر

ومن عدمه العدم: إذا لم توجد السيارة يلزم من ذلك عدم وجود السفر

لذاته: وجود السبب لذاته لا يترتب عليه الحكم.

أمثلة من القرآن

يقول الله -جل وعلا- ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: 15]، السبب هنا: أن يرتفع مباني أو عمارات أو غيره، ولكن الله -جل وعلا- يحذره بحدود.

يقول الله -جل وعلا-: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: 84]، ولا شك أن العلم بجملة سبب يتوصل به لإقامة الدين وإقامة الشرع على عباد الله تعالى

❖ الأسباب ثلاثة، كل واحد يفيد صاحبه " فيمن توفر فيه السبب " أن يرث، أي المتصف بها، "ما لم يمنعه مانع".

1) السبب الأول: النكاح.

النكاح: هو عقد الزوجية الصحيح، يعني ما اكتملت أركانه وتوفرت شروطه " فيه ولي، وفيه الزوج، وفيه شهود، وفيه عقد، وفيه مهر وإعلام..."

شرح التعريف:

عقد: خرج به الزنا والوطء بشبهة، فلا يرث فيها.

"ابن زنا": هو الذي لم يأت من زواج شرعي صحيح، فهذا لا يرث، لكن بعض العلماء لهم مقال في إرثه من أمه، أو إرث أمه منه، ولكن إرثه من الزاني، ولا أقول من أبيه، فأبوه لا نعرفه، فابن الزنا لا يرث

الصحيح: يعني عقد الزواج الصحيح؛ خرج عقد الزوجية الفاسد، وهو ما اختل أحد شروطه، كنكاح بلا شهود، فنقول: هذا عقد فاسد.

وهذا العقد لا يقع به الإرث، فلا بد أن يكون العقد صحيحا.

العقد الباطل: باطل هو ما ختل أحد أركانه. فهذا كذلك لا يقع به إرث، فإذا كان العقد الفاسد لا يقع به الإرث فالباطل

بعض الصور:

❖ مسلم يتزوج نصرانية هذا الزواج على ديننا صحيح بنصوص آيات سورة المائدة.

❖ نصراني يتزوج مسلمة يحرم باتفاق أهل العلم، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 141]، فإذا وقع هذا الزواج. وماتت الزوجة أو مات الزوج، فلا يرث منها ولا ترث منه، بنص الحديث ﴿لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم﴾، فانقطاع الديانة بينها يمنع التوارث

❖ واحد عقد على زوجة، اكتشف العاقد بعد مدة أنه عقد على زوجة خامسة، إذا فالعقد باطل

خلاصة:

العقد الذي يقع به التوارث هو عقد الزواج الصحيح.

النكاح إذا تم على الوجه الصحيح يثبت الإرث للجانبين، يرث الزوج من زوجته، وترث الزوجة من زوجها، ولا يثبت الإرث من جانب واحد.

❖ هل بمجرد طلاق الزوج لزوجته ينقطع الإرث؟

قلنا أنه إذا طلق الزوج زوجته انقطع الإرث لأن الطلاق مبني على النكاح، فإذا تناحكا ثبت الإرث، أما إذا طلقها، فالمسألة فيها تفصيل:

الطلاق الرجعي: لا يمنع التوارث ما دامت في العدة، لا يمنع التوارث للطرفين، لأنه مازال له الحكم عليها ما دامت في عدتها فهي في ملكه يراجعها متى شاء، وهذا يكون في الطلقة الأولى أو الثانية ولها عدة تقضيها.

الطلاق البائن: يمنع التوارث بداية، كأن تكون طلقة ثالثة مثلاً، أو طلقها ولم يدخل بها، يعني لو واحد عقد على امرأة عقد زواج صحيح، ولكن

طلقها قبل الدخول بها ، فهذا طلاق بائن .

الطلاق البائن: يمنع الإرث بشرط: أن يكون ذلك في حال الصحة.

حال الصحة : يعني إذا كبر الرجل وتزوج فتاة صغيرة حتى تقوم على حاله وخدمته ، وكان عنده أولادا أكثر من زوجة أخرى وتزوج هذه في الأخير بعد زوجته التي ماتت، ظهرت على الرجل أمارات الموت، يأتيه أولاده ويقول: يا أبي طلق هذه المرأة لأنها ستشاركنا في الإرث، وهو في حالة مرض.

❖ إذا طلقها في حالة مرضه بغية منعها من الإرث، الطلاق هذا العلماء سموه "طلاق الفرار" يطلقها ليفر منها .

❖ إذا وقع الطلاق على هذه الهيئة "هيئة الفرار" ، فإنه لا يمنع التوارث حتى ولو انتهت العدة، لأنه يعامل بنقيض قصده.

❖ إذا أرادت المرأة أن ترث فكما اشترطنا على الرجل شرطا فقد اشترطنا عليها شرطين: وهما "ما لم تتزوج أو ترث"

فإذا تزوجت بآخر، فقد تنازلت عن حقها لرغبتها في الزواج بآخر ، ولاتأخذ شيئا من الأول ، أما لو ارتدت فقد دخلت في القاعدة العامة "لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم" .

2) السبب الثاني: الولاء

هذا كان حينما كان يوجد العبيد ويوجد الرّق، فالعبد إذا حرّر يكون ولاؤه لسيده الذي أعتقه.

الولاء لغة : مأخوذ من الملك ومن القرابة.

اصطلاحاً: عُصوبة، سببها: نعمة المعتق على رقيقه بالعتق. لأنه حينما حرّره كأنه مدّ في حياته، فصار له عليه يد، منّة. فيرث بها المعتق والعصبة من أقربائه.

هل يرث المعتق من المعتق؟

الإرث يتحقق من جهة واحدة، فيرث المعتق من عتيقه لا العكس.